

كِتَاب

اخلاق النبي وآدابها

تأليف

الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن هعفر بن ميثان الأصبهاني

المعروف بأبي الشيخ الترمذي سنة ٣٦٩ هـ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
ببيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تلکس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقيا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

كتاب
اخلاق النبي وآله



إهداء

إليك يا سيدي يا رسول الله ،
عليك صلاة الله وملائكته
وسلامٌ عليك في حياتك البرزخية ،
أسأل الله أن يجزيك عنا خير ما يجزي نبي عن أمته .

السيد الجميلي

كلمة الناشر

لم تظل السماء ولم تقل الغبراء مثل أمين الأرض الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فجاهد في الله حق جهاده، وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا شقي هالك.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراً لا كالبشر نفسه مفطورة على الحب والخير والنقاء، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم وحياته الحافلة، ما يدل على طراز نادر من الرجال، ومعدن نفيس، يستحيل أن تجتمع كل هذه المناقب إلا في نبي.

أكرم السجايا، جميل الخلق، حسن الطوية، إرادة الخير كلها من الصفات التي تحلى بها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، وأعظم العفو ما كان عن عدو فاجر خبٍ لثيم وأعظم الجود ما كان بالنفس، اللهم انفعنا بشفاعته واجمعنا به في دار الكرامة وصحابته صلى الله عليه وسلم.

دعاء

اللهم إني أسألك نجاح الأمل، عند انقطاع الأجل، اللهم اجعل خير عملي ما ولى أجلي، اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا، وإذا ابتليتهم صبروا، وإذا ذكرتهم ذكروا، واجعل قلبي دائماً تواباً أو اباً لا فاجراً ولا مرتاباً اللهم لا تحقق عليّ العذاب، ولا تقطع بي الأسباب وارحمي مما لا أطيق ومما تعجز عنه قوتي وتنوء به طاقتي وتقل حيلتي أدعوك دعاء عاجز أخلقت جدته ضنين على نفسه، ورحمتك أكبر من ذنبه، وعفوك أكرم من فاقته.

تقديم

إن الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم بهدي وإحسان إلى يوم الدين... وبعد

لا يعرف مشقة البحث، ونصب التحقيق وضنى الدراسة إلا من عاناها ومارسها وقام بها وأنفق طرفا من عمره فيها. ومع هذا كله فهي لا يمكن الاستغناء عنها لأن الباحثين والدارسين يجدون المتعة الحقيقية واللذة الصافية الدافقة عندما يقفون على حقائق الأشياء وجواهر الحقائق وهذا أمر شاق ممتع..

وشخصية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه فيها ما فيها من العظمة والقدر والقيمة، ولا يمكن أن يحيط بفضائله كتاب لما فيه من الوسامة والقسامة وعلو الهمة وسمو الروح وطيب النفس ونقاء البدن وطهارة الباطن وذكاء القريحة والرحمة والشفقة بالناس على مختلف أطوارهم وتباين أجناسهم.

وفي شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من الجلال والعظمة ما يجعل الباحث متهيئا أن يبذل كل مجهوده وكل طاقاته في إبراز هاتيك الفضائل ثم بعد حين يكتشف أنه ما قال إلا أشياء هامشية قليلة.. !!

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه

ليس في مقدور مخلوق أن يحيط بيانا أو معرفة أو مادة حتى يستطيع أن يفصح عن شيء من حقيقة هذه الشخصية العظيمة التي نقلت البشرية من الظلمات إلى النور ومن ضلالات الوثنية إلى الهدى والنور والاستقامة .

إن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ومناقبه لا يحتملها سفر جامع ، أو سجل حافل لأنها غاية النقاء الملائكي في صوت بشرية اصطفاهها الله سبحانه وتعالى لتكون مناط عبوديته ومصدر أشعاع الهداية واليقين والايمان على مر العصور والاحقاب .

ومهما قيل في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله فلن يسعف البيان ولن يرقى التعبير، وحسبنا ما وصفه به ربه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) .

ومعنى الآية الشريفة ، وإنك يا محمد لعلى أدب رفيع جم ، وخلق سني فاضل، فقد اجتمعت فيك مناقب وكمالات وسمات حسنة من الحلم والوقار والسكينة والحياء، وكثرة العبادة والصبر على المكاره والزهد والرحمة وحسن العشرة وطيب الخلال .

(١) القلم (٤/٦٨) .

ومن تكريم الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم قوله له :

﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(١).

ومعنى الآية الشريفة أي رفعنا شأنك، وأعلينا مقامك في الدنيا وفي الآخرة، وذلك لاقتران اسمه سبحانه وتعالى باسم رسوله صلى الله عليه وسلم، فليس ثمة متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي : اشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل فقال لي يا محمد : إن ربك يقول : أتدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت : الله تعالى أعلم، قال : إذا ذكرت ذكرت معي^(٢) . وقد قرن الله سبحانه وتعالى ذكر رسوله بذكره في كلمة الشهادة، والاذان والاقامة والتشهد والخطب، وفي غير موضوع من القرآن الكريم^(٣) !

هذا مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى وكذلك فمقامه عند أمته وهو الذي هدانا الله على يديه الى الاسلام وأنقذنا بالإيمان وشرح صدورنا ببرد اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وليس ثمة أعظم ولا اجمل مما قاله سبحانه وتعالى : « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم »^(٤) .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم منة من رب العالمين على أمته، وفي قوله تعالى ﴿ من أنفسهم ﴾ دليل قاطع على الوشيجة القوية والاصرة النبيلة بين رسولنا صلى الله عليه وسلم وبين الذين آمنوا به وأتبعوه، قال السمرقندي (من أنفسهم) بفتح الفاء^(٥) أي من أعلاهم شأناً وأعلاهم قيمة، ولكن قراءة الجمهور بالضم، ونحن نتبع الجمهور، وإن كنا نقدر رأي السمرقندي فإن سيدنا رسول الله صلى

(١) الشرح (٤/٩٤).

(٢) راجع مختصر ابن كثير (٣/٦٥٢).

(٣) راجع تفسير البحر المحيط (٨/٤٨٨) بتصرف.

(٤) آل عمران (٣/١٦٤) راجع تفسير الطبري لهذه الآية (٧/٣٦٧).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . ط . دار الكتب

العلمية بيروت، لبنان (١/١٤) . بتصرف .

الله عليه وسلم أولى بكل فضل وفضيلة . وإن رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جاءت للعالمين والبشر كافة من بني الانسان لقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١) .

فلم تقتصر رحمته صلى الله عليه وسلم على أمته فحسب ، ولكن شملت رحمته الكافرين أيضا حيث أنظروا إلى يوم المعاد (٢) فلم يهلكوا بالصعق أو التدمير والفناء .

وليس هناك أكرم ممن يشمل حذبه وعطفه وإشفاقه شائثيه وأعداءه وخصومه فإنه رحمة عظمى ونعمة كبرى أنعم الله علينا بها .

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وألحقنا بك في دار المقامة (٣) ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ (٤) .

فإن الحبيب محب لقاء حبيبه فرح به ، فنسأل الله أن يمتعنا - في جنة الخلد - بلذة النظر إلى وجهه الكريم وشفاعة حبيينا مصطفىاه صلى الله عليه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة في ذي القعدة سنة ١٤٠٤ هـ
أغسطس سنة ١٩٨٤

السيد الجميلي

(١) الأنبياء (٢١/١٠٧) .

(٢) يوم المعاد: يوم القيامة .

(٣) دار المقامة: الجنة .

(٤) التحريم (٦٦/٨) .

ترجمة المؤلف رحمه الله

هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩هـ .

وقد ولد (رحمه الله) سنة أربع وستين ومائتين ، وكان ذا وجهة بين ذويه وشيوخه ، وقيل إنه سمع الحديث وهو ابن عشر سنين . وقد تتلمذ على جلة شيوخ عصره منهم الحافظ أبو بكر بن مردويه ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، والحافظ أبو سعد الماليني .

وقد كان أبو الشيخ (رحمه الله) واسع الثقافة عميق الدراية صنف كثيراً من الأسفار القيمة في التفسير والأحكام وغيرها وقد كان عابداً ورعاً تقياً كما شهد له بذلك عارفوه ومريدوه ، وقد أتفق أكثر من نصف قرن من الزمان في التصنيف والتأليف . وقد توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة ، ويكون بذلك قد عمر خمساً وتسعين سنة ، رحمه الله وأنزله منزل الأبرار والصديقين والشهداء والصالحين ، وجمعنا به في دار كرامته . آمين .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله على ستره ، ما أعجز المستور عن شكره !!

(ما ذكر من حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكرمه ، وكثرة احتماله ، وشدة حيائه ، وعفوه ، وجوده ، وسخائه ، وشجاعته ، وتواضعه ، وصبره على المكروه ، وإغضائه ، وإعراضه عما كرهه ، ورفقه بأمته ، وكظمه الغيظ ، وحلمه ، وكثرة تبسمه ، وسروره ، ومزاحه ، وبكائه ، وحزنه ، ومنطقه ، وألفاظه ، وقوله عند قيامه من مجلسه ، ومشيه ، والتفاتيه ، وذكر محبته الطيب ، وتطيبه ، وذكر قميصه ، وجبته ، وشكره ربه عند لبسه) .

فأما حسن خلقه صلى الله عليه وسلم : أخبرنا الشيخ الإمام الأجل السيد أبو الفضل العباس ابن الشيخ أبي العباس السقاني رحمه الله ، في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث التميمي رحمه الله قراءة عليه في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، قال : أخبرنا ابن أبي عاصم ، قال : حدثنا جعفر بن مهران ، قال :

حدثنا عبد الوارث ، عن أبي التياح ، عن الصادق^(١) ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً .

حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال ، حدثنا جرير بن يحيى ، قال : حدثنا حسين^(٢) بن علوان الكوفي ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته ، إلا قال : لبيك ، فلذلك أنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) .

نا أحمد بن جعفر ، نا جرير بن يحيى ، نا إسحاق بن إسماعيل ، عن عدي بن الفضل ، عن إسحاق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي جعفر^(٤) ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، قال : يا لبيك .

نا عبدان ، نا زيد بن الحريش^(٥) ، نا خالد بن القاسم ، نا ليث ، حدثني الوليد بن أبي الوليد ، أن ابن خارجة ، يعني سليمان ، حدثه أن أباه خارجة بن زيد ، حدثه : أن زيد بن ثابت ، قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، كنا إذا جلسنا إليه ، إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا ، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .

(١) هو أبو عبد الله جعفر الصادق ، بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر ، على مذهب الإمامية ، وكان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي وقد ولد الصادق سنة ثمانين للهجرة وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين .
وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩١/١) بتصرف . ط . النهضة المصرية .

(٢) حديث ضعيف .

(٣) القلم (٤/٦٨) .

(٤) محمد الباقر رضي الله عنه .

(٥) وفي لسان الميزان (الحرشي) وهو تصحيف .

(٦) وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاعل مع جالسيه حتى ليشعر كل واحد منهم أنه يتم به وحده وذلك من أدبه وخلقه القويم ، فلا يهجر أحداً في مجلسه أو يعرض عنه .